

الظليعة المبكرة أو الرواد الأوائل الذين تشاركوا معه فى بناء القصيدة العربية على هذه الصورة الفريدة التى عرفت لها فى العصر الجاهلى ، واستقرت لها فنرة طويلة من تاريخ الشعر العربى، فقد كان هناك على المسرح إلى جانب الحارث بن عباد والفند الزمانى وجليلة السكرية والمرقس الأكبر وغيرهم كثير ممن ألهمت الحرب بأحداثها المثيرة متاعرهم ، وأثارت عواطفهم ، وفنحت لهم أبواباً من القول وفنوناً من التعبير لم يكن لشعراء مرحلة المقطوعة عهد بها من قبل .

ومن الحق أن كثيراً من شعر هذه المرحلة المبكرة فى تاريخ الشعر العربى ، الموغلة فى القدم ، يحيط به شك تقيل واتهام شديد ، ومنذ عصر التدوين وقف الرواة منه موقفاً على جانب كبير من الحذر والريبة ، واتهموا بأن كثيراً منه منحول وموضوع على أصحابه ، وكذلك فعل الباحثون المحدثون فقد شك الدكتور طه حسين فى شعر المهلهل ، واتهم تغلب بأنها تكثرت فى شعره بعد الإسلام ونحلته ما لم يقل . ولكن هذا الشك - على الرغم من صحة بعض جوانب منه - لا ينفى حقيقة لا شك فيها ، وهى أن هذه الحرب هى التى شهدت أولية الشعر العربى الناضجة، وأظهرت القصيدة العربية لأول مرة فى تاريخ هذا الشعر على يد المهلهل ومعاصريه من شعرائها بعد أن كان الشعراء من قبل يقولون الأبيات المحدودة لحاجات طارئة ، أو مناسبات عارضة كما صرح بذلك النقاد القدماء .

ومن الثابت تاريخياً أن شعر المهلهل قد جمع فى عصر التدوين مرتين : مرة على يد الأصمعى ، ومرة أخرى على يد السكرى ، وكلاهما من الرواة الثقات الذى لا يحيط بهم الشك ، ولا تحوم حولهم شبهات الاتهام ، ولكن مما يؤسف له أن كلا العاملين قد ضاع ، ولو قد وصلا إلينا كلاهما أو أحدهما لتغيرت كثير من الأحكام التى قامت على أساس ما وصل إلينا من شعره فى المصادر المختلفة ، وبخاصة « بكر وتغلب » لمحمد بن إسحاق ، وهو من رواة